

بحار الأنوار

[140] الآتية، وقيل: فإذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة، أو فإذا فرغت من الصلاة

فانصب في الدعاء " وإلى ربك فارغب " بالسؤال، ولا تسأل غيره، فإنه القادر وحده على
إسعافه (1). أقول: اعلم أن شق بطنه صلى الله عليه وآله في صغره في روايات العامة كثيرة
مستفيضة كما عرفت، وأما رواياتنا وإن لم يرد فيها بأسانيد معتبرة لم يرد نفيها أيضا،
ولا يأبى عنه العقل أيضا، فنحن في نفيه وإثباته من المتوقفين، كما أعرض عنه أكثر
علمائنا _____ (1) قال الشريف الرضى قدس الله روحه
الشريفة في تلخيص البيان: 279: وهذا القول مجاز واستعارة، لأن النبي صلى الله عليه وآله
لا يجوز أن ينتهى عظم ذنبه إلى حال انقراض الظهر وهو صوت تقعقع العظام من ثقل الحمل، لأن
هذا القول لا يكون إلا كناية عن الذنوب العظيمة و الأفعال القبيحة، وذلك غير جائز على
الانبياء عليهم السلام، في قول من لا يجيز عليهم الصغائر والكبائر، وفي قول من يجيز
عليهم الصغائر دون الكبائر، لأن الله تعالى قد نزههم عن موبقات الانام ومستحقات " مستقبحات
ط " الأفعال، إذ كانوا أمناء وحيه، وألسنة أمره ونهيه، وسفرائه إلى خلقه، وقد استقصينا
الكلام في باب مفرد من كتابنا الكبير، فنقول: إن المراد هاهنا بوضع الوزر ليس على ما
يظنه المخالفون، من كونه كناية عن الذنب، وإنما المراد به ما كان يعانيه النبي صلى
الله عليه وآله من الأمور المستصعبة والمواقف الخطرة في أداء الرسالة، وتبليغ النذارة،
وما كان يلاقه صلى الله عليه وآله من مضار قومه، ويتلقاه من مرامي أيدي معشره، وكل ذلك
حرج في صدره، وثقل على ظهره، فقرره الله تعالى بأنه أزال عنه تلك المخاوف كلها، و حط عن
ظهره تلك الأعباء بأسرها، وأداله من أعدائه، وفضله على أكفائه، وقدم ذكره على كل ذكر،
ورفع قدره على كل قدر، حتى أمن بعد الخيفة، واطمأن بعد القلقة، وخرج من حقائق الضغطة
إلى مفاسح الغبطة، ومن عقاب الانقباض إلى محال الانبساط، فلذلك قال سبحانه: " ألم نشرح
لك صدرك * ووضعنا عنك وزرك * الذي انقض طهرك * ورفعنا لك ذكرك " وهذه الأمور التي امتن
الله تعالى عليه بأنه فعلها به متشابهة في المعنى، لأن شرح الصدر ووضع الوزر إذا كان
بمعنى إزالة الثقل من الهم، ورفع الذكر أحوال يشبه بعضها البعض، فلا معنى لتناول الوزر
هنا على أنه الذنب والمعصية، ولا دليل في الآية على ذلك، مع ما في القول به من الغمز في
مزايا الانبياء الذين قد رفع الله سبحانه أقدارهم، وأعلى منارهم، وألزمنا اتباع مناهجهم
وثقل طرائقهم وتقبل أوامرهم. فان قال قائل: إن هذه السورة مكية وكان نزولها وهو عليه
السلام بعد في حال الخوف والمراقبة وضعف اليد عن المغالبة، قيل له: لا يمتنع أن يكون

اﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺑﺸﺮﻩ ﺑﻤﺎ ﺗﻮﻭﻝ ﺇﻟﻴﻪ ﻋﻮﺍﻗﺐ ﺃﻣﺮﻩ ﻣﻦ ﺍﻧﺠﻼﺀ ﺍﻟﻜﺮﺑﻪ، ﻭﺍﻧﺤﺴﺎﺭ ﺍﻟﻠﺰﺑﻪ، ﻭﻗﻮﻩ
ﺍﻟﺴﻠﻄﺎﻥ، ﻭﺍﻧﺘﺸﺎﺭ ﺍﻻﻋﻼﻡ، ﻓﻘﺎﻝ ﺍﻟﻤﺘﻮﻗﻊ ﻣﻦ ﺫﻟﻚ ﻋﻨﺪﻩ ﻣﻘﺎﻡ ﺍﻟﻮﺍﻗﻊ ﻟﺘﺼﺪﻳﻘﻪ ﻭﺳﻜﻮﻧﻪ ﺇﻟﻰ
ﺻﺤﺘﻪ، ﻓﺯﺍﻝ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻳﻌﺎﻧﻴﻪ ﻣﻦ ﺃﺛﻘﺎﻝ ﺍﻟﻬﻤﻮﻡ، ﻭ ﻳﻘﺎﺳﻴﻪ ﻣﻦ ﺧﻨﺎﻕ ﺍﻟﻜﺮﻭﺏ، ﻭﻫﺬﺍ ﺟﻮﺍﺏ ﻣﻘﻨﻊ
ﺑﺘﻮﻓﻴﻖ اﻟﻪ ﻭﻋﻮﻧﻪ.
